إعلام العالمين بحفظ الله لقرآن الكريم

العبد الفقير إلى الله أبوعمار الأثري

منّ **الله** ﷻ على هذه الأمة بحفظ دينها، ومعلوم أن أحكام ديننا لا تقتصر على **القرآن**، وإن كان هو المصدر الأول في التشريع، وقد تكفل **الله** بحفظه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩)[١] لقد حفظ **الله** لنا **القرآن الكريم** وقد تكفل **الله** بأن يحفظ **القرآن** من التحريف والنقصان؛ حتى وصل إلينا كتاب **الله** وعلومه عن طريق التلقي والتلقين جيلا عن جيل مصداقا لقوله سبحانه وتعالي.

وإليك أخي القارئ كوكبة من علماء الأمة الإسلامية يقولون بحفظ لله **للقرآن الكريم** من التحريف والتبديل ونحن يكفينا قول ربنا ﷻ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لكن نظراً لتشكيك المشككين حول **القرآن الكريم** نضع أقوال كبار علماء المسلمين عبر القرون .

يقول الإمام **سُفْيان بن عيينة**(المتوفى ١٩٨هـ): [**وقال سُفْيان بن عيينة لما سُئل فقيل له: كيفَ غيرت التوراة والإنجيل وهما من عند الله؟ فقال: إن الله- جل وعَلا- وَكلَ حفظهما إليهم فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] وَلم يَكل حفظ القرآن إلى أحدٍ فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ، فما حفَظه الله لن يغيَّر، وكانَ الروح الأمين يُعارضه بالقرآن كل عَام.**][٢]

فالكتب السماوية السابقة أوكل **الله** حفظها إلى **العلماء**؛ ولذلك ضاعت بعد جيل أو جيلين أما **القرآن الكريم** فلكونه آخر الكتب، وقد نزل على خاتم الأنبياء تكفل **الله** بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

---

١ أبو داود السجستاني(المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، الجامعة الإسلامية، صـ ٤٥

٢ ابن دحية الكلبي(المتوفى : ٦٣٣هـ)، **أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب** ، المكتب الإسلامي ، صـ ٩٧

وجاء في حفظ اللهﷻ للقرآن الكريم في تفسير **الإمام عبد الرزاق**(المتوفى: ٢١١هـ): [عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَثَابِتٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، قَالَ: «حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ الشَّيْطَانُ بَاطِلًا ، أَوْ يُبْطِلَ مِنْهُ حَقًّا»][٣]

ويقول الإمام **أبو جعفر الطبري** (المتوفى: ٣١٠هـ) في تفسيره لآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾:[يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ﴾ وهو القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله: (لَهُ) من ذكر الذكر.وبنحو الذي قلنا في ذلك][٤]

وفي كتاب معاني القرآن وإعرابه لـ العلامة النحو واللغة **أبو إسحاق الزجاج**(المتوفى: ٣١١هـ) يقول: [وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أي نَحْفَظُهُ من أن يقع فيه زيادة أو نقصان، كما قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾][٥]

وينقل لنا الإجماع من القرن الرابع الهجري علي أن **القرآن** لم يغير ويبدل الإمام **أبو الحسين المَلَطي العسقلاني** (المتوفى: ٣٧٧هـ) فيقول وهو يرد علي أهل الأهواء والبدع: [وَيُقَال لَهُم أَيْضا الْإِجْمَاع أَن هَذَا الْقُرْآن الَّذِي أنزل على مُحَمَّد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يُغير وَلم يُبدل وَلم ينْسَخ مِنْهُ شَيْء فَمن أَيْن خالفتم الْإِجْمَاع وقلتم إِن الْقُرْآن غير وَبدل وَنسخ وَمن خَالف الْإِجْمَاع ضل لِأَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ أمتِي لَا تَجْتَمِع على ضَلَالَة وَإِجْمَاع الْأمة أصل من أصُول الدّين وطعنكم على جمَاعَة الْأمة][٦]

ومن القرن الخامس ينقل لنا الإجماع **الإمام أبو بكر الباقلاني** (المتوفى: ٤٠٣هـ): [ومما يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. وقولُه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾، وقد ثبت بإجماع

---

٣ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، دار الكتب العلمية، ت د. محمود محمد عبده ، جـ ٢ ، صـ ٢٥١

٤ أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، ت أحمد محمد شاكر، جـ ١٧، صـ ٦٨

٥ أبو إسحاق الزجاج ، **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب – بيروت، ت عبد الجليل عبده شلبي، جـ ٣ ، صـ ١٧٤

٦ أبو الحسين المَلَطي العسقلاني ، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، المكتبة الأزهرية للتراث، ت محمد زاهد بن الحسن الكوثري، صـ ٣٠

الأمّة منا ومنهم[٧] أن الله تعالى لم يُرِدْ بهاتين الآيتين أنه تعالى يحفظُ القرآنَ على نفسه ولنفسه، وأنّه يجمَعُه لنفسه وأهل سمواته دون أهل أرضه، وأنّه إنّما عنى بذلك أنّه يحفظُه على المكلفينَ للعمل بموجبه والمصير إلى مقتضاه ومتضمّنه، وأنّه يجمعُهُ لهم فيكونُ محفوظاً عندهم ومجموعاً لهم دونه ومحروساً من وجوه الخطأ والغلط والتخليط والإلباس.][٨]

ولم يطعن في **القرآن الكريم** عبر القرون الإسلامية إلا الشيعة الروافض ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾

ولقد رد علماء المسلمين عليهم منذ نشأت هذه الطائفة الملعونة.

ومازلنا في نقل أقوال العلماء لتوضيح المعني وتوثيق الكلام فمراجعنا موثقة والحمد لله من غير تدليس أو تحريف.

يقول الإمام **عبد الكريم القشيري** (المتوفى: ٤٦٥هـ): [أنزل التوراة وقد وكل حفظها إلى بنى إسرائيل بما استحفظوا من كتاب الله، فحرّفوا وبدّلوا، وأنزل الفرقان وأخبر أنه حافظه، وإنما يحفظه بقرائة فقلوب القرّاء خزائن كتابه، وهو لا يضيع كتابه.][٩]

وأنظر إلي الكلام الرائع الدقيق من الإمام العلامة **أبو بكر بن العربي** (المتوفى: ٥٤٣هـ) يقول أن **القرآن الكريم** كان عند **الله** محفوظاً ثم تعهد أن يحفظه بعد نزوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]؛ فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ مَحْفُوظًا، وَأَخْبَرَنَا أَنْ يَحْفَظَهُ بَعْدَ نُزُولِهِ، وَمِنْ حِفْظِهِ تَيْسِيرُ الصَّحَابَةِ لِجَمْعِهِ، وَاتِّفَاقُهُمْ عَلَى تَقْيِيدِهِ وَضَبْطِهِ.][١٠]

---

[٧] يقصد الرافضة.

[٨] أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن**، دار الفتح – عَمَّان، ت د. محمد عصام القضاة، جـ ١، صـ ١٣١

[٩] عبد الكريم القشيري، **لطائف الإشارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت إبراهيم البسيوني، جـ٢، صـ ٢٦٤

[١٠] أبو بكر بن العربي، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، جـ ٢، صـ ٦١١

ومن المستحيل أن يحرف أو يبدل ما تعهد الله حِفظهِ يقول في ذلك **أبو الفرج الجوزي** (المتوفى: ٥٩٧هـ): [وخبرنا مَوْلَانَا عَن الْقُرْآن أَنه الْحَافِظ لَهُ بقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الْحجر ٩) وَمَا حفظ الْملك الديَّان فَلَا يَقع فِيهِ زِيَادَة وَلَا نُقْصَان وَلَا تَحْرِيف وَلَا بهتان فكتابنا قد حفظه الْملك الْجَلِيل فَسلم من التحريف والتبديل][١١]

ويقول الإمام **القرطبي** (المتوفى: ٦٧١هـ) لَا يقدر أحد على تَغْيِير كلمة وَاحِدَة من القرآن: [وَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يَعْنِي بِالذكر الْقُرْآن الْعَزِيزأخبرنَا الله تَعَالَى فِي هَذِه الْآيَة أَنه أنزلهُ وَأَنه تولى حفظه وَهَذَا كتاب الله مَحْفُوظ بحفظه لَا يقدر أحد على تَغْيِير كلمة وَاحِدَة من لَفظه على كَثْرَة من سعى فِي تَغْيِيره فأطفأ نوره][١٢]

ويقارن شيخ الإسلام **أحمد ابن تيمية** (المتوفى: ٧٢٨هـ) حال الكتب السابقة بالقرآن فيقول: [وَهَذَا خِلَافُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الَّذِي حُفِظَتْ أَلْفَاظُهُ فِي الصُّدُورِ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُحْفَظَ فِي كِتَابٍ ؛ كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)][١٣]

ومن شيخ الإسلام إلي تلميذه النجيب **ابن قيم الجوزية** (المتوفى: ٧٥١هـ) يقول: [قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير][١٤]

---

[١١] أبو الفرج الجوزي ، **بستان الواعظين ورياض السامعين**، مؤسسة الكتب الثقافية، ت أيمن البحيري ، صـ ٢٧٢

[١٢] شمس الدين القرطبي، **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، دار التراث العربي، صـ ٣٤١ أنظر **تفسير القرطبي** جـ ١ صـ ٨٤ و جـ ١٠ صـ ٥

[١٣] شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة**، السعودية، جـ ٢، صـ ٤٢٣ وأنظر **دقائق التفسير**، جـ ٢، صـ ٥٠ وكذلك **مجموع الفتاوى**، جـ ١ صـ ٣

[14] ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، دار المعرفة، بيروت، صـ ٩٩

وحفظ الله للقرآن من خصائص الأمة الإسلامية فالحمد الله رب العالمين علي ذلك يقول أمام القراءات **ابن الجزري** (المتوفى : ٨٣٣ هـ): [وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ فِي كِتَابِهِمْ هَذَا الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا لَمْ يَكُنْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ فِي كُتُبِهَا الْمُنَزَّلَةِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى تَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ دُونَ سَائِرِ الْكُتُبِ، وَلَمْ يَكِلْ حِفْظَهُ إِلَيْنَا، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وَذَلِكَ إِعْظَامٌ لِأَعْظَمِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ.][١٥]

وأختم بقول شيخنا **عبد الرحمن ناصر السعدي** (المتوفى: ١٣٧٦هـ): ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل**][١٦] فالحمد **لله** رب العالمين الذي أرسل لنا كتاب عزيزاً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ جمع فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل به الفرائض والدين، فهو صراط **الله** المستقيم، وحبل **الله** المتين، فمن تمسك به نجا، ومن خالفه ضل وغوى، وفي الجهل تردى[١٧] والسؤال هنا لماذا تعهد **الله** بحفظ **القرآن** دون الكتب السابقة؟ **قلت**: لان النبي ﷺ هو خاتم الرسل، و**القرآن** هو خاتم الكتب، ومن ثم فلا جرم في تكفل **الله** بحفظ هذا الكتاب؛ إذ هو آية صدق نبينا ﷺ، وأعظم شاهد على صحة نبوته ولا غرابة في ذلك. وليكون حجة على المعاندين إلى قيام الساعة، ومحجة للسالكين على طريق الاستقامة. لقد حفظ **الله** هذا القران الكريم.. أن أنزله على قلب رسولنا الكريم. خلاصة القول في هذا المبحث هو أن الإجماع منعقد عند المسلمين علي حفظ **الله** للقرآن الكريم وأنه هو الذي متكلف بحفظه عبر القرون منذ نزوله بل وقبل نزوله! وهذا **القرآن** نقل إلينا بالتواتر. **الحمد لله رب العالمين**

---

[١٥] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المطبعة التجارية الكبرى، جـ١، صـ ٤.

[١٦] عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، صـ ٤٢٩

[١٧] أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة**، دار الأنصار – القاهرة، صـ ١٠